الجمـــهورية الجزائريـــــة الديمقراطيـــــة الشعبيـــة
وزارة التعليـــم العالـــي و البحـــث العلمـــي
جامعـــة العربـــي بن مهـيدي أم الـــبواقي

الإجابة النموذجية لمادة النقد الأدبي القديم

السنة الأولى ليسانس المجموعة الأولى

الدكتور : رابح محوي

ج1: مفهوم المصطلحات النقدية الآتية:(09ن)

_ الانتحال:

النُّحْل لغة "إعطاؤك الإنسانَ شيئا بلا استعاضة ..." ، ومنه استخدم في المعنى الاصطلاحي، فقيل: نحله القولَ ينحله نحْلا: نسبه إليه. ونحلتُه القول أنحَله نحلا، بالفتح: إذا أضفتَ إليه قولا قاله غيره وادّعيتَه عليه ... ويقال: نُحِلَ الشاعر قصيدةً إذا نُسِبت إليه وهي من قِيل غيره. وبالنظر إلى هذه المسألة بوصفها قضية نقدية، وباعتبار مختلف أسبابها، يكون استخدام صيغتها المجردة، والمتعدية إلى مفعولين"النَّحْل"، أدق من استخدامها بالصيغة المزيدة، والمتعدية إلى مفعول به واحد " الانتحال"، التي يُفضل الإشارة إليها على أنها وجه من السرقة، ولقب من ألقابها.

_ الفحولة:

والفحل في اللغة الذَكَر من كل حيوان وجمعه أفحُل وفحول وفحولة وفِحال وفِحالة.. ولما كانت الذكورة ملازمة عادةً للغلبة، أطلقت الفحولة على الشعراء الذين غلبوا غيرهم بالهجاء.. فـ "... فحول الشعراء هم الذين غلبوا بالهجاء من هاجاهم ... وكذلك كل من عارض شاعرا فغلب عليه ... وللأصمعي عبد الملك بن قُريب (ت.213 هـ) كتاب (فحولة الشعراء) الذي هو من أول الكتب التي يحمل عنوانها هذا اللفظ بالمعنى الاصطلاحي..

_ عمود الشعر:

مفهوم عمود الشعر هو تلك التقاليد الفنية والشعرية الموروثة عن الشعراء الفحول والقدماء عموما. وقد وجد صيغة تصوره النهائية على يد أبي علي المرزوقي (ت.421 هـ) بعد أن مهد له سبيله نقاد سابقون، على رأسهم أبو القاسم الآمديّ (ت 370) الذي هو أوّل من أتى بهذا المصطلح، ثم القاضي الجرجاني (ت392 هـ) الذي تمثّلَ طرحَ الآمدي، وتقدم بمفهوم عمود الشعر خطوة أخرى.

وضّح المرزوقي مفهوم عمود الشعر، وفصّل فيه في مقدمة شرحه لحماسة أبي تمام بقوله :"... فالواجب أن يُتبيّن ما هو عمود الشعر المعروفُ عند العرب، ليتميز تليد الصنعة من الطريف، وقديم نظام القريض من الحديث، ولتعرف مواطئ أقدام المختارين فيما اختاروه، ومراسم إقدام المزيّفين على ما زيفوه، ويُعلم أيضا فرق ما بين المصنوع والمطبوع.

ج2: النقد قبل الآمدي: (09ن)

1_النّقد في العصر الجاهلي:

إن الشاعر في العصر الجاهلي كان يحتفل بعمله الشعري احتفالا شديدا وهذا إذا رضي به الجمهور الذي يستمع إليه حين إنشاده حيث أنه لم يكن يكتفي بجمهور الذي قبيلته وما ينشر عليه من الثناء والإعجاب يقصد الأسواق والتنقل في القبائل.

وفي أخبار الأعشى أنه كان ينشد شعره على آلة موسيقية هي الصّنج و يطوف بين أحياء العرب فكانوا يستمعون إليه حتى إذا رحل تحدثوا عنه فيتعصب بعضهم به و بعضهم عليه وكذلك كان شأنهم في الأسواق و لعل هذه هي الصورة لتقدير الجماهير للأدب و تقييمه و بروزها في العصر الجاهلي يدل على رقي الذوق حينئذ و اشتهر زهير بقصائد كان يسميها الحوليات لأن كل واحدة نظمت في حول كامل حيث كان يعيد النظر فيها و ينتجها وينقص و يزيد عليها كما أن في هذه العصر تكونت مدرسة سموا أصحابها ب "عبيد الشعر" و تكونت منهم جماعة " الأوسيون" نسبة إلى " أوس بن حجر" روى زهير بن أبي سلمى" عن أوس بن حجر" وروى " كعب بن زهير" عن أبيه والحطيئة" و " الحطيئة" روى " جميل بن معمر" و عن جميل بن معمر روى " كُثيرّ" و عنه روى آخرون.

كان النابغة كثيرا ما يهتم على الشاعر بنقده ومن ذلك أن حسان بن ثابت أنشده قصيدة قال فيها :
لنا الجفنات العز يلعبد بالضمى

- و أسيافنا يقطعن من نجدة دما

ولدنا بني العنقاء وابني محرق

- فأكرم بنا خالا و أكرم بنا ابنتا

قال له النابغة أنت شاعر ولكنك أقللت جفانك وأسيافك وفخرت بمن ولدت ولم تفخر عن ولدك وهذا نقد سديد

2_النقد في العصر الإسلامي:

يمتد هذا العصر من ظهور الإسلام إلى قيام الدولة العباسية، إذا زعمنا أن النقد لم يتغير ولم ينشط في هذه الفترة كنا مصيبين، فقد شغل العرب عن الشعر بالقرآن و الفتوح و قلما نسمع حديثا عن الشعر إلا ما ترويه كتب الأدب عن عمر بن الخطاب فقد حبس الحطيئة في هجاء مدقع نظمه وكان يعجب بزهير و يفضله على الشعراء لأنه لا يعاني في مدحه و إنما مدح الرجل بما فيه ، وكان إذا سمع بين فيه حكمة أو نزعة خلفية قوته ردده متعجبا منه و مستحسنا له.على كل حال لا ينمو النقد ولا يقوى في صدر الإسلام إنما ينمو و يقوى في العصر الأموي حين استقر العرب في المدن و الأمطار و تأثروا بالحضارات الأجنبية من جانبيها المادي و العقلي فتطور شعرهم و تطورهم معه أذواقهم ولم يكن هذا التطور عاما في كل البيئات ولا عند كل الأفراد و أهم بيئات الشعر حينئذ الحجاز و العراق و الشام.

3_في العصر الأموي:

وكانت الحجاز أسبق البيئات إلى التطور بشعرها، إذ سبقت إلى التطور بحياتها الاجتماعية تحت تأثير الثروات التي أصابها أهلها من الفتوح وما أغدقه عليهم الأمويون من الأموال، حتى يرضوا أهلها ويصرفوهم عن طلب الخلافة منهم، واقترن بهذه الثروات والأموال إغراق في الجانب المادي من الحضارات الأجنبية التي نقلها لهم الموالى الذين اتجهوا إلى الترفيه عن ساداتهم بالغناء والموسيقى، وأقاموا لهم النوادي ودورا كانت تكتظ بالمغنين و المغنيات مثل دار جميلة المشهورة في المدينة .فكان طبيعيا أن يتجدد الشعر بتجدد الحياة الاجتماعية وما أصاب النفسية من تغير وتطور فلم يعد يتغنى غيره في مديح أو هجاء ، إنما أخذ يتغنى بنفسه في غزل صريح ، و شاع في البادية غزل عفيف، لم يكن ثمرة الحضارة المادية كغزل أهل مكة والمدينة، إنما كان ثمرة الإسلام والتدين العميق، وكأنما أحدث الوازع الديني في نفوس البدو عقدة جعلتهم يتسامون في حبهم ويبرئونه من كل أذى أو دنس. ويعد ذيوع وشيوع هذين الضربين من الغزل في الحجاز نشاطا نقديا واسعا، فقد أخذ كثير من الناس يوازنون بين هذا الشعر الجديد والشعر القديم. كما أخذوا يوازنون بين نوعي الغزل الصريح والعفيف.

ومن طريف ما يروى من ذلك أن كثيرا وهو من أصحاب الغزل العفيف ومن بدو الحجاز اجتمع بابن أبي ربيعة والأحوص ونصيب وهم من أصحاب الغزل المادي الصريح ، فدار الحديث بينهم وتجادلوا في أشعارهم وأجزموا في أيهم أشعر، فتعرض لهم كثير وأخذ يعيب أشعارهم ، وكان مما قاله لعمر بن أبي ربيعة: أنت تنعت المرأة فتشبب بها ، ثم تدعها وتشبب بنفسك، أخبرني يا هذا عن قولك

قالت تصدى له ليعرفنا ثم اغمزيه يا أخت في خفر

قالت لها قد غمزته فأبى ثم اسبطرت تشتد في أشرى .

4_في العصر العباسي :

لعل أول ظاهرة تقابلنا في فاتحة هذا العصر أن الموالى من الفرس وغيرهم بتم تعوييهم مما يتم تحضر العرب وينهضون جميعا بحياة عقلية أدبية خصبة هي ثمرة امتزاج الثقافات الأجنبية من فارسية ويونانية وهندية بالثقافة العربية الموروثة، و طبيعي أن يتغير النقد ويتطور في ظل هذه الحياة الجديدة، أما من حيث العرب فلأنهم لم يعودوا يحكمون على الشعر والنثر بطبيعتهم العربية وحدها، فقد انضمت إليها في تكوين الحكم الأدبي الثقافات التي عرفوها وما أثرت في عقلياتهم .

وأما من حيث الموالى فلأنهم كانوا من أجناس أخرى لها أمزجتها وتصوراتها في الأدب والبيان. وعلى ضوء هذه التصورات نهضوا بالشعر والنثر نهضة واسعة ، أما الشعر فقد أضافوا فيه إلى نوعه القديم ذي الفنون المعروفة نوعا جديدا عبروا فيه عن حياتهم اليومية وعواطفهم وأهوائهم كما عبروا فيه عن الحضارة المادية التي عاشوها بخمرها وقيانها وقصورها ورياضها ومجالس أنسها وتصرفوا في

النوعين معا تصرفا بإرعاب الألفاظ والأساليب والصور والأخيلة والأفكار والمعاني وأما النثر فلا شك أن التطور فيه كأن أوسع، إذا أخذت القصص الأجنبية تترجم وتعددت الأعراض والموضوعات ، كما أخذت الرسائل السياسية والأدبية الطويلة توضع، حتى أوجدوا الكتاب العباسي الذي يصفه الجاحظ فيقول: "يجمع السير العجيبة، والعلوم الغريبة ، وآثار العقول الصحيحة، ومحمود الأذهان اللطيفة والحكم الرفيعة، والمذاهب القديمة، و التجارب الحكيمة، والأخبار عن القرون الماضية والبلاد النازحة والأمثال السائرة والأمم البائدة".
وهذا التطور الواسع بالأدب شعره نراه قد انتهى بالنقد العربي إلى التطور تطورا خطيرا، السبب بسيط، وهو أن تطور الأدب لابد أن يتبعه تطور في الحكم عليه ، سواء عند الأدباء الذين ينتجونه أم عند القراء الذين يقرأونه ويتمتعون به، ثم يحاولون تقديره وتقويمه.
أما الأدباء فكانوا طائفتين :شعراء وكتابا وكان لكل طائفة علماء ونشاطها وأحكامها وفلسفتها الذوقية . وأما القراء الذين كانوا لا يكتفون بالمنعة الفنية، بل يطلبون التعليل والتقويم فكانوا أيضا طائفتين طائفة اللغويين الذين كانوا يلاحظون ظواهر اللغة و يسجلون ملاحظاتهم، ولم يلبثوا أن جمعوا مادتهم ووضعوا نحوها وصرفها وعروضها وعنوا مع ذلك برواية الشعر ونقده ثم طائفة المتكلمين الذين ينزلون من تاريخ نقدنا منزلة السوفسطائيين من تاريخ (الأدب) النقد اليوناني.
و تحت أيدي هذه الطوائف المختلفة تطور النقد في القرنيين الثاني والثالث للهجرة وأخذت له القواعد و الأصول أما طائفة الشعراء فلعل خير من يمثل ذوقها العباسي الحديث بشار بن برد الفارسي الأصل والذي عده النقاد ومن أرخوا للأدب العربي زعيم المجددين في الشعر العباسي.
روى الأصمعي قول كثير في الغزل.
ألا إنما ليلى عصا خيزرانة إذا غمزوها بالأكف تلين
فقال والله لو زعم أنها عصا منح أو عصا زبد لقد كان جعلها جافية خشنة بعد أن جعلها عصا .

ملاحظة: سلامة اللغة وحسن التنظيم (2ن)